# اتق الله حيثما كنت

عباد الله: أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله تعالى وطاعته؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ عباد الله: إن الله عز وجل منَّ على أمة الإسلام ببعثة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، فكان رسولاً ناصحًا أمينًا مبلغًا مؤديًا حكيمًا، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وعبد الله حتى أتاه اليقين، فما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه، ولا شرًّا إلى حذرها منه، فجزاه الله عن أمة الإسلام خيرَ ما جزى نبيًّا عن أمته، فمِن تمام نصح النبي صلى الله عليه وسلم وكمالِ بيانِه، وتمامِ وصيتِه لأمته، أنه كان صلوات الله وسلامُه عليه يقول الألفاظ القليلة، والكلمات المعدودة، وتكون مشتملة على عَظيمِ المعاني، وجوامعِ الدلالات، بأوجز عبارة، وأيسرِ لفظٍ، ومن جوامع كَلِمِه وعظيم نصحه لأمته ما جاء في سنن الترمذي عن أبي ذرّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن، تأملوا عباد الله هذا الحديث العظيم الذي ألفاظه قليلة، وكلماتُه معدودة، لكنه صلى الله عليه وسلم جمع فيه الخيرَ كلَه، بل جمع فيه خيري الدنيا والآخرة، ومن حقق هذا الحديث وأتى بمقاصده فقد تحقق له الخير من جميع أبوابه، وحصَّل الفلاح من أوسع سُبله، لقد تضمَّن هذا الحديث الشريف والذي هو من جوامع الكلم عدةَ وصايا نافعة للمسلم في دينه وأُخراه، من تمسَّك بها وعمِل بها سعِد في دينه ودنياه، أولى هذه الوصايا: لزوم التقوى في السر والعلن، والسفر والحضر، والسراء والضراء ، لأن تقوى الله سبحانه وتعالى هي الطريق للنهوض بالأمة الإسلامية في كافة مجالات الحياة، وكذلك هي الطريق لتخليص المجتمع الإسلامي من كافة آفاته وسَلْبياته الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والتربوية وحتى الاقتصادية والسياسية، والمتقون: تضاعف أجورُهم وحسناتُهم، كما قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ.. فالتقوى عباد الله هي سفينة النجاة، ومفتاحُ كلِ خير، كيف لا؟ وهي الغاية العظمى، والمقصد الأسمى من العبادة؟ إنها محاسبة دائمة للنفس، وخشية مستمرة لله، وحذرُ من أمواج الشهوات والشبهات التي تعيق من أراد السير إلى رب الأرض والسماوات، ومِن أكثر الكلمات وُرُوداً في القرآن الكريم كلمة التقوى ومشتقاتها فيما يقرب من [240 موضعا] وهذا يدل على قيمة التقوى ومدى اهتمام القرآن الكريم بها، لأن التقوى هي قطبُ رحى هذا الدين، والأصل الذي قامت عليه أحكامُه وتشريعاته، بل إن تقوى الله عز وجل هى أصلُ كلِ دينٍ أنزله، ووصية كلِ نبي أرسله، الوصية بالتقوى هي وصية الله للأولين والآخِرين من الأنبياء والمرسلين، والناسِ أجمعين إلى يوم الدين، وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ، قوله صلى الله عليه وسلم: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن، جُملٌ ثلاث معدودة إلا أنها أتت على أصول المعاملة، معاملتُك مع الله كيف تكون، ومعاملتُك مع نفسك كيف تكون، ومعاملتُك مع عباد الله كيف تكون، فأما المعاملة مع الله جل وعلا فأساسها وعمودُ بنائها تقوى الله جل وعلا، وذلك بمراقبته في السر والعلانية، والغيب والشهادة، أن تتقي الله أينما كنت، في سرك وعلانيتك ، في ألفاظك وأعمالك، في ليلك ونهارك، في جميع أوقاتك، اتق الله حيثما كنت؛ لأن الله جل وعلا يراك أينما تكون، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، الغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، لا تخفى عليه خافية ، إن الله لا يخفى... يرى جل وعلا من فوق سبع سماوات دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، ويرى جريان الدم في عروقها، ويرى كل جزء من أجزائها، أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، اتق الله حيثما كنت، بأن تجعل بينك وبين ما تخشاه من سخط الله وعقابه وقاية تقيك، وذلك عباد الله لا يكون إلا بفعل الأوامر وترك النواهي؛ ولهذا فإن أحسن ما حُدَّت به التقوى قول طَلْق بْنِ حَبِيبٍ الْعَنَزِيُّ الْبَصْرِيُّ رحمه الله قال: تقوى الله تعالى: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وقيل: التقوى هو: أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، فتقوى الله تعني الحذر والخوف من الله، والحذر من الله يعني اتباع ما يرضيه واجتناب ما يسخطه، ولذا قيل: التقوى: دواء لكل داء، وزاد لكل سفر، وشفاء من كل مرض، ووقاية من كل خطر، ولما كان المؤمن مهما اشتد حرصه وعظمت رغبته على تحقيق التقوى لابد مع ذلك من الوقوع في بعض الذنوب والخطايا، فقد قال صلى الله عليه وسلم: كل بني آدم خطاء، وخير الخطّائين التوابون، ولما كان شأن المؤمن كذلك قال صلى الله عليه وسلم ناصحًا: وأتبع السيئة الحسنة تمحها، فانظر إلى هذا الفضل العظيم، والإنعام الكريم من الرب الخالق الجليل، فإن الحسنات ماحية للسيئات: وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وهذا هو معنى قول الله تعالى في القرآن الكريم: وَأَقِمْ الصَّلاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ[هود] وجاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: -أصبت من امرأةٍ قُبلة-أي أذنبت ذنبا، فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم حتى صلى العصر فنزل عليه قول الله تعالى: وَأَقِمْ الصَّلاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ، فدعا الرجلَ وتلا عليه هذه الآية الكريمة، فقال له الرجلُ: يا رسول الله: أهذه في خاصة؟!قال: بل للناس عامة، فإتْبَاع السيئة الحسنة تمحها، وهذا من عظيم فضل الله جل وعلا وجزيلِ إنعامه؛ ولهذا فإن العبد المؤمن حريٌّ به أن يكون مُكثِرًا من الحسنات، مواظبًا على الطاعات، مُجِدًّا في القربات؛ لأنها بإذن الله جل وعلا تُذهب السيئات، وإلى الجمعة المقبلة إن شاء الله.

**خطبة الجمعة ليوم 25 أبريل 2025 م**